

أطلت حروب الردة

ترجمة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

اسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، ويكنى **أباً بكر**. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر .
قال أبو الحسن بن البراء: ولد أبو بكر بمنى .
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال:

أحدها: ما أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا إسحاق بن يحيى ابن طلحة، عن معاوية بن إسحاق، عن أبي عن عائشة: أنها سألت: لم سمي **أبو بكر** رضي الله عنه **عتيقاً** فقالت: نظر إليه **رسول الله صلى الله عليه وسلم** فقال: (هذا عتيق الله من النار)
قال محمد بن سعد: وحدثنا سعيد بن منصور، حدثنا صالح بن موسى الطلحي، حدثنا معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: إني لفي بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفناء وبينني وبينهم الستر، إذ أقبل أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا) ، قالت: وإن اسمه الذي سماه به أهله عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، لكن غلب عليه عتيق.
والثاني: أنه اسمه، سمته به أمه. قاله موسى بن طلحة.

والثالث: أنه سمي به لجمال وجهه. قاله الثلث بن سعد. وقال ابن قتيبة: لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه. وسماه النبي صلى الله عليه وسلم **صديقاً**، قال: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلاً) .

وكان **علي بن أبي طالب** يحلف بالله أن الله أنزل اسم **أبي بكر** من السماء **الصديق**. أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو معشر، حدثنا أبو وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري به لجبريل: (إن قومي لا يصدقوني) ، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق .

ذكر صفته رضي الله عنه :

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً أبيضاً، حسن القامة، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر

مصدر الترجمة :

الانتماء في تاريخ الملوك والأمم، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجواليقي، أبو الفرج، دار النشر: دار صادر - بيروت - 1398، الطبعة الأولى.



أطلقت حروب الردة

العينين، نأتى الجبهة، أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه، عاري الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم، وكان كريماً عالماً بأنساب العرب .
أخبرنا موهوب بن أحمد، أخبرنا علي بن أحمد العنبري، أخبرنا أبو طاهر المخلص، حدثنا أحمد ابن نصر بن بجير، حدثنا علي بن عثمان بن نفيل، حدثنا المعافى بن عمران، حدثنا القاسم بن معن، عن حميد، عن أنس، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم.
أخبرنا الحسين بن القهم، أخبرنا محمد بن سعد، أخبرنا عمرو بن الهيثم، حدثنا الربيع، عن حيان الصائغ، قال: كان نقش خاتم أبي بكر رضي الله عنه ((نعم القادر الله)) . قال ابن سعد: وأخبرنا معن، حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن أبا بكر رضي الله عنه تختم في اليسار.

ذكر تقدم إسلامه رضي الله عنه :

قد روينا عن حسان بن ثابت، وابن عباس، وأسماء بنت أبي بكر، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن المنكدر، وربيع بن أبي عبد الرحمن، وصالح بن كيسان، ويعقوب بن الماجشون، وعثمان بن محمد الأحنسي، كلهم قالوا: أول القوم إسلاماً أبو بكر.
أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو معمر، قال: حدثنا عبد الرحمن عن مجالد عن الشعبي، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أول من صلى أبو بكر رضي الله عنه، ثم تمثل بأبيات حسان بن ثابت:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة

فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعد لها

إلا النبي وأوقاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده

وأول الناس منهم صدق الرسلا



أطلت حروب الردة

ذكر أزواجه وأولاده رضي الله عنه :

تزوج في الجاهلية امرأتين؛ إحداهما: **قتيلة** بنت عبد العزى، فولدت له عبد الله وأسماء ذات النطاقين. والثانية: **أم رومان** بنت عامر، وولدت له عبد الرحمن و**عائشة**.
وتزوج في الإسلام امرأتين؛ إحداهما: **أسماء بنت عميس**، فولدت له محمداً وكانت عند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قبله، فولدت له محمداً وتزوجها بعد أبي بكر رضي الله عنهما، فذكر أنها ولدت منه ولداً اسمه محمد، فكان يقال لها أم المحمدين.
والزوجة الثانية: **حبيبة بنت خارجة بن زيد**، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته؛ وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على أبيها خارجة بن زيد فتزوجها.

ذكر أفعاله الجميلة في الإسلام وقضائه وتفقته رضي الله عنه :

عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: أتى الصريخ إلى **أبي بكر** رضي الله عنه، فقيل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، قال: فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمير شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا. سمعت الزهري يقول: أخبرنا أبو القاسم الحريري، أخبرنا أبو إسحاق الهممكي، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا أبو محمد المدائني، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، حدثنا شبابة، قال: حدثني أبو العطوف قال: سمعت الزهري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيئاً فقال نعم فقال: قل وأنا أسمع فقال:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد

طاف العدو به إذ صعد الجبال

وكان ردف رسول الله قد علموا

من البرية لم يعدل به رجلاً

فضحك **رسول الله صلى الله عليه وسلم** حتى بدت نواجذه، ثم قال: (صدقت يا حسان، هو كما قلت) .

أخبرنا محمدان ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالوا: أخبرنا أحمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، عن هشام ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا



أطلس حروب الردة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق وقد وافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: ثم جئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك؟) قلت: مثله. وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك؟) قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً .

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما نفني مال قط ما نفني مال أبي بكر) فبكى أبو بكر وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

أخبرنا هبة الله بن الحصين، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر بن حمدان بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا فليح عن سالم أبي النضر، عن يسر بن سعيد، عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فقال: (إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر) . أخرجاه في الصحيحين .

وفي أفراد البخاري من حديث أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في أمر جرى بين أبي بكر وعمر: (إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذب، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركولي صاحبي مرتين) .

ومن أعظم فضائل أبي بكر رضي الله عنه فتواه هي حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حدثنا الفريري، حدثنا البخاري، حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين، فاستدرت له حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل عليّ فضممني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه) .

أطلقت حروب الردة

فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست ثم قال: من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه. فقلت: فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أبا قتادة؟ فافتصت عليه القصة، فقال رجل: صديق يا رسول الله وسلبه عندي، فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه: لا.. ها الله إذا لا تعد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله نعطيك سلبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق فأعطه) .

أخبرنا ابن الحصين، قال أخبرنا المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أبو حازم عن سهل بن سعد، قال: كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، فقال: (يا بلال إن حضرت الصلاة ولم أت فمر أبا بكر فليصل بالناس) . قال: فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما دخل أبو بكر في الصلاة، فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر، قال: وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه، التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه، فأوماً إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن امضه، فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقري، قال: فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: يا أبا بكر، ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ قال: فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله، فقال للناس: (إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفح النساء) . أخرجاه في الصحيحين .

أخبرنا أبو القاسم الجريري، أخبرنا أبو طالب العشري، أخبرنا أبو الحسين بن شمعون، حدثنا عثمان بن أحمد بن يزيد، حدثنا محمد بن موسى القرشي، حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، حدثنا سفيان بن سعيد، عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال: (يا جبريل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح) ، فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟) ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أسخط عن ربي أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض.



أطلقت حروب الردة

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهرى، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا أحمد بن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أسامة ابن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: كان أبو بكر رضي الله عنه معروفاً بالتجارة، ولقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة.

قال علماء السير: لم يفته مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حضر يوم بدر، ويوم أحد، ودفع إليه رايته العظمى يوم تبوك، واشترى بلالاً فأعتقه، وأول من جمع القرآن، وأسلم على يده من العشرة خمسة: عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، ولم يشرب مسكراً لافي جاهلية ولا إسلام.

ذكر ورعه رضي الله عنه :

أخبرنا المحدثان؛ ابن ناصر وابن عبد الباقي، قالوا: أخبرنا حمد بن أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حدثنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا عمرو ابن منصور البصري، حدثنا عبد الواحد بن زيد بن أسلم، الكوفي عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، قال: كان لأبي بكر الصديق مملوك يفل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم، فأعطوني، فقال: أف لك، كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج، إلا بالماء فدعا من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لولا تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به) . فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة. روى المؤلف بإسناده عن إبراهيم النخعي قال: كان أبو بكر يسمى الأواه؛ لرأفته ورحمته .

ذكر خوفه وزهده رضي الله عنه :

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهرى، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي، عن كثير النواء، عن أبي سريحة، قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول: على المنبر إلا إن أبا بكر أواه منيب القلب.

أطلت حروب الردة

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحسن بن عبد الله: قال حدثنا إبراهيم النخعي: قال: **كان أبو بكر يسمى الأواه** لرأفته ورحمته وقال قيس: رأيت **أبا بكر** رضي الله عنه أخذاً بطرف لسانه وهو يقول: هذا أوردني الموارد، قال الحسن قال أبو بكر الصديق ليتني كنت شجرة تمضد ثم تؤكل، وقال أبو عمران الجوني: قال أبو بكر: (لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن).

ذكر فضله على جميع الصحابة رضي الله عنهم :

أخبرنا عبد الأول، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن أعين، قال: حدثنا الضربري، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا ابن أبي كثير، قال حدثنا سفيان: قال: حدثنا جامع بن أبي راشد، قال: حدثنا أبو يعلى عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان، قال: حدثنا أبو بكر، محمد بن عبد الله الشافعي، أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، أخبرنا خالد بن خدّاش، أخبرنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن الحسن بن أبي الحسن، أن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، قال: وددت أني في الجنة حيث أرى أبا بكر رضي الله عنه.

ذكر بيعة أبي بكر رضي الله عنه :

ذكر الواقدي عن أشياخه: أن **أبا بكر** رضي الله عنه بويح يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابن إسحاق: بويح أبو بكر رضي الله عنه يوم الثلاثاء من الفد الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد، حدثني أبي، قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس، قال: حدثني ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: كان من خبرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتخلفت عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا



أطلقت حروب الردة

الذي صنع القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار؟ فقالوا: لا عليكم، لا تقربوهم، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لناأتينهم. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: وجع. فلما جلسنا قام خطيبهم، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، وقال: أما بعد، فتحن أنصار الله عز وجل وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تخزلونا من أصلنا، وتحصنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي الله عنه، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر رضي الله عنه: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، وكان أحلم مني وأوقر، والله ما ترك كلمة أعجبتني ففي تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت. قال أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم له أهل، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه، إلا أن تغر نفسي عند الموت، فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكثرت اللفظ، وارتفعت الأصوات، حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار. أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا العوام، عن إبراهيم التيمي، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح، فقال: ابسط يدك فلا بايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟ قال ابن سعد: أخبرنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، قال: قال علي رضي الله عنه: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم. نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة، فروضينا لدينانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فقدمنا أبا بكر.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، قال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: إن قوتي بك مع فضلك.

أطلت حروب الردة

وقال ابن إسحاق: بايع **أبا بكر** المهاجرون والأنصار كلهم غير سعد بن عبادة. أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، أخبرنا ابن النقوم، أخبرنا ابن المخلص، أخبرنا أحمد بن عبد الله ابن سيف، حدثنا السيرير بن يحيى، حدثنا شعيب بن إبراهيم، حدثنا سيف بن عمر، عن ميسر، عن جابر، قال: قال سعد بن عبادة يومئذ لأبي بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة، فقال: أما لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ولكننا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة لها، لأن نزعنا يداً من طاعة، أو فرقت جماعة لأضرين الذي فيه عيناك. روى سيف، عن ثابت بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن يزيد بن معن السلمي، قال: قام سعد بن عبادة يوم السقيفة فبايع، فقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليك مثلها رجلان لأقتلنك. وحدثنا سيف عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: أول من بايع أبا بكر المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه الباقيا، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح. أ. هـ، ترجمة ابن الجوزي رحمه الله تعالى.



تأملات في آية: قال تعالى:

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنِينَ إِذْ هَمَّ فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ جُنُودٌ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . التوبة

قال الرازي في تفسير هذه الآية مسائل عدة، حيث قال أما المسألة الرابعة :

دلت هذه الآية على فضيلة **أبي بكر رضي الله عنه** من وجوه: **الأول:** أنه ﷺ لما ذهب إلى الفار لأجل أنه كان يخاف الكفار من أن يقدموا على قتله، فلولا أنه ﷺ كان قاطعاً على باطن أبي بكر، بأنه من المؤمنين المحققين الصادقين الصديقين، وإلا لما أصعبه نفسه في ذلك الموضع، لأنه لو جوز أن يكون باطنه بخلاف ظاهره، لخافه من أن يدل أعداءه عليه، وأيضاً لخافه من أن يقدم على قتله. فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة، دل على أنه ﷺ كان قاطعاً بأن باطنه على وفق ظاهره. **الثاني:** وهو أن الهجرة كانت بإذن الله تعالى، وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المخلصين، وكانوا في النسب إلى شجرة رسول الله أقرب من أبي بكر، فلولا أن الله تعالى أمره بأن يستصحب أبا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة، وإلا لكان الظاهر أن لا يخصه بهذه الصعبة، وتخصيص الله إياه بهذا التشريف دل على منصب عال له في الدين. **الثالث:** أن كل من سوى أبي بكر فارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما هو فما سبق رسول الله كثيره، بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه أحد، وذلك يوجب الفضل العظيم. **الرابع:** أنه تعالى

أطلقت حروب الردة

سماه ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ﴾ فجمال ثاني محمد ﷺ حال كونهما في الفار، وال علماء أثبتوا أنه رضي الله عنه كان ثاني محمد في أكثر المناصب الدينية، فإنه صلى الله عليه وسلم لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن أبو بكر، ثم ذهب وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة آخرين من أجلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والكل آمنوا على يديه، ثم إنه جاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أيام قلائل، فكان هورضي الله عنه ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ﴾ في الدعوة إلى الله وأيضاً كلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، كان أبو بكر رضي الله عنه يقف في خدمته ولا يفارقه، فكان ثاني اثنين فني مجلسه، ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة فكان ثاني اثنين، ولما توفي دفن بجنبه، فكان ثاني اثنين هناك أيضاً، وطمن بعض الحمقى من الروافض في هذا الوجه وقال: كونه ثاني اثنين للرسول لا يكون أعظم من كون الله تعالى رابعاً لكل ثلاث في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْمٍ إِلَّا مَرَّ بِرَأْسِهِ وَلَا مَوْجٍ إِلَّا مَسَّ يَدَايَهُ﴾ (المجادلة: ٧) ثم إن هذا الحكم عام في حق الكافر والمؤمن، فلما لم يكن هذا المعنى من الله تعالى دالاً على فضيلة الإنسان فلأن لا يدل من النبي على فضيلة الإنسان كان أولى. والجواب: أن هذا تصف بارد، لأن المراد هناك كونه تعالى مع الكل بالعلم والتدبير، وكونه معلماً على ضمير كل أحد، أما ههنا فالمراد بقوله تعالى: ﴿ثَانِيِ اثْنَيْنِ﴾ تخصيصه بهذه الصفة في معرض التعظيم وأيضاً قد دللنا بالوجوه الثلاثة المتقدمة على أن كونه معه في هذا الموضع دليل قاطع على أنه صلى الله عليه وسلم كان قاطعاً بأن باطنه كظاهرة، فأين أحد الجانبين من الآخر؟ **والوجه الخامس:** من التمسك بهذه الآية ما جاء في الأخبار أن أبا بكر رضي الله عنه لما حزن قال عليه الصلاة والسلام: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ ولا شك أن هذا منصب عليّ، ودرجة رفيعة. وأعلم أن الروافض في الدين كانوا إذا حلقوا قالوا: وحق خمسة سادسهم جبريل، وأرادوا به أن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلياً، وفاطمة، والحسن والحسين، كانوا قد احتجبوا تحت عباءة يوم المباهلة، فجاء جبريل وجعل نفسه سادساً لهم فذكروا للشيخ الإمام التواتر رحمه الله تعالى أن القوم هكذا يقولون، فقال رحمه الله: لكم ما هو خير منه بقوله: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» ومن المعلوم بالضرورة أن هذا أفضل وأكمل. **والوجه السادس:** أنه تعالى وصف أبا بكر بكونه صاحباً للرسول وذلك يدل على كمال الفضل، قال الحسين بن فضيل البجلي: من أنكر أن يكون أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافراً، لأن الأمة مجمعة على أن المراد من ﴿رَبِّهِمْ صَاحِبِهِ﴾ هو أبو بكر، وذلك يدل على أن الله تعالى وصفه بكونه صاحباً له، اعترضوا وقالوا: إن الله تعالى وصف الكافر بكونه صاحباً للمؤمن، وهو قوله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَنَجَّيْتَهُ وَأَخْرَجْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ كَافِرٌ﴾ (الكهف: ٢٧). والجواب: أن هناك وإن وصفه بكونه صاحباً له ذكراً إلا أنه أردفه بما يدل على الإهانة والإدلال، وهو قوله: ﴿أَكْرَبْتَهُ﴾ أما ههنا فبعدم أن وصفه بكونه صاحباً له، ذكر ما يدل على الإجلال والتعظيم وهو قوله: ﴿لَا تُحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَنَّ﴾ فأي مناسبة بين البابين لولا فرط العداوة؟

والوجه السابع: في دلالة هذه الآية على فضل أبي بكر. قوله: ﴿لَا تُحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَنَّ﴾ ولا شك أن المراد من هذه المعية، المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة، وبالجملة فالرسول عليه الصلاة والسلام شرك بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية، فإن حملوا هذه المعية على وجه فاسد، لزمهم إدخال الرسول فيه، وإن حملوها على محمل رفيع شريف، لزمهم إدخال أبي بكر فيه، وتقول بعبارة أخرى، دلت الآية على أن أبا بكر كان الله معه، وكل من كان الله معه فإنه يكون من المتقين المحسنين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ (الحمل: ١٧٨) والمراد منه الحصر، والمعنى: إن الله مع الذين اتقوا لا مع غيرهم، وذلك يدل على أن أبا بكر من المتقين المحسنين. **والوجه الثامن:** في تقرير هذا المطلوب أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَنَّ﴾ يدل على كونه ثاني اثنين في الشرف الحاصل من هذه المعية، كما كان ثاني اثنين إذ هما في الفار، وذلك منصب في غاية الشرف. **والوجه التاسع:** أن قوله: ﴿لَا تُحْزَنْ﴾ نهي عن الحزن مطلقاً، والنهي يوجب الدوام والتكرار، وذلك يقتضي أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة، قيل الموت وعند الموت وبعد الموت. **والوجه العاشر:** قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَىٰ﴾ ومن قال الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ عائداً إلى الرسول فهذا باطل لوجوه... للاستزادة ارجع إلى تفسير الفخر الرازي (مناهج القريب).